

إقبال الأعمال

[343] يصلون الى المشرق، فاراد الناس ان ينهوه عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ثم امهلهم وامهلوه ثلاثا فلم يدعهم ولم يسألوه لينظروا الى هديه ويعتبروا ما يشاهدون منه مما يجدون من صفته. فلما كان بعد ثلثة دعاهم صلى الله عليه وآله الى الاسلام فقالوا: يا ابا القاسم ما اخبرتنا كتب الله عزوجل بشئ من صفة النبي المبعوث بعد الروح عيسى عليه السلام الا وقد تعرفناه فيك الاخلة هي اعظم الخلال آية ومنزلة واجلاها امارة ودلالة. قال صلى الله عليه وآله: وما هي؟ قالوا: انا نجد في الانجيل من صفة النبي الغابر 1 من بعد المسيح انه يصدق به ويؤمن به وانت تسبه وتكذب به وتزعم انه عبد، قال: فلم تكن خصومتهم ولا منازعتهم للنبي صلى الله عليه وآله الا في عيسى عليه السلام. فقال النبي صلى الله عليه وآله وآله: لا، بل اصدقه واصدق به وأؤمن به واشهد انه النبي المرسل من ربه عز وجل واقول: انه عبد لا يملك لنفسه نفعا ولاضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، قالوا: وهل يستطيع العبد ان يفعل ما كان يفعل وهل جاءت الانبياء بما جاء به من القدرة القاهرة ألم يكن يحيى الموتى ويبرى الأكمه والابرص وينبئهم بما يكونون 2 في صدورهم وما يدخرون في بيوتهم، فهل يستطيع هذا الا الله عز وجل أو ابن الله، وقالوا في الغلو فيه واكثرها، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا؟ فقال صلى الله عليه وآله: قد كان عيسى اخي كما قلت يحيى الموتى ويبرى الأكمه والابرص ويخبر قومه بما في نفوسهم وبما يدخرون في بيوتهم، وكل ذلك باذن الله عز وجل وهو الله عز وجل عبد وذلك عليه غير عار وهو منه غير مستنكف، فقد كان لحما ودما وشعرا وعظما وعصبا وامشاجا 3 يأكل الطعام ويظمى وينصب باربه 4 وربه

1 - الغابر: الماضي والباقي. 2 - كنت الشئ: استرته، واكننته في نفس: اسرته. 3 - المشاج: الاخلاط. 4 - ينصب باربه: يتعقب بسبب حاجته، ويمكن ان يكون كناية عن الذهاب الى الخلاء.
